العرب
الأربعاء 2020/02/26
السنة 42 العدد 11629

سعوديون مستعدون لمقايضة «الأبهة» بفرصة عمل

شباب يستوعب الانفتاح ويقبل على مهن كانت حكرا على الأجانب

يبدو أن الشباب السعودي استوعب الانفتاح الجديد بشكل واع، فانطلق في أعمال كانت في السابق حكرا على الأجانب دون عقد اجتماعية، غايته في ذلك تحسين أوضاعه المادية وسداد قروضه البنكية وتوفير بعض المال للسفر والرفاهية، ومن المهن التي أقبل عليها الشباب والفتيات قيادة التاكسيات الذكية.

الرياض - بحث السعودي إبراهيم أحمد لأربع سنوات دون جدوى عن وظيفة ثانية لمساعدته في تسديد أقساط قرضه المصرفي، قبل أن يقرر العمل أيضا كسائق "أوبر"، ما مكّنه من تحسين دخله، مثله مثل سعوديين آخرين اختاروا العمل في وظائف كانت تقتصر في السابق على العمالة الأجنبية.

وتشهد المملكة الغنية بالنفط تغييرات كبيرة على خلفية سياسة انفتاح اجتماعي بقيادة وليّ العهد الأمير محمد بن سلمان، وإصلاح اقتصادي يهدف إلى تنويع مصادر الدخل المرتهن للنفط والحد من المساعدات التي تقدمها الدولة لمواطنيها.

ويتقاضى أحمد (31 عاما) الذي يعمل كموظف في شركة سعودية خاصة في الرياض، راتبا يبلغ ثمانية آلاف ريال (نحو 2130 دولارا)، لكنّ القسط الشهري لقرض مصرفي أخذه لشراء شقة لأسرته والبالغ أربعة آلاف ريال (1065 دولارا) كان يلتهم نصف دخله.

يقول أحمد الذي كان يرتدي جلبابا أبيض وهو يقود سيارته الفضية، "أنهي عملي الساعة الثانية ظهرا، وبالتالي كان صعبا أن أحظى بوظيفة ثانية، كان دخلي بعد تسديد القرض محدودا جدا، ومرّت علينا أربع سنوات عجاف". وبعد أن باع الأب لثلاثة أطفال، سيارته ليشتري أخرى جديدة، بدأ العمل في 2017 مع "أوبر"، الشركة العملاقة لخدمات سيارات الأجرة الخاصة. وتعمل "أوبر" حاليا في 20 مدينة سعودية، حسب المتحدث باسم الشركة.

يقول أحمد وهو يستعد للانطلاق في رحلة جديدة مع زبون في وسط الرياض، "الآن أعمل سبع ساعات يوميا مع 'أوبر' لمدة خمسة أيام أسبوعيا، ومتوسط دخلي من هذا العمل حوالي ستة آلاف ريال".

وبفضل دخله الإضافي الجديد، تمكن الشاب من تسديد أقساط شقته وسيارته الجديدة، موضحا أن العمل كسائق "أحدث فرقا في نوعية حياتي وساعدني على توفير كل ما يحتاج إليه أبنائي من راتبي".

يقول خالد الذي تزوج مؤخرا من جهته، إن عمله في "أوبر" يساعده على أن يسدد شهريا ثلاثة أقساط من قرضَي الزواج والسيارة عوضا عن قسط واحد.

ويقول الشاب حليق الرأس (27 عاما) وهو يقود سيارته في شمال الرياض "انتهيت من ثلث القرضين بفضل 'أوبر'".

ويشكل الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 20 و40 عاما نحو 40 في المئة من عدد السعوديين البالغ 20.7 مليون نسمة، حسب الإحصاءات الرسمية للعام 2018.

وتطمح المملكة منذ سنوات لاستبدال الملايين من الوظائف التي يشغلها عمال أجانب بسعوديين في ما يطلق عليه سياسة "السعودة".

وبلغت نسبة البطالة بين السعوديين 12 في المئة، بحسب الإحصاءات الرسمية للربع الثالث من عام 2019، بينما كانت في عام 2018 تبلغ 12.7 في المئة.

> المملكة تطمح منذ سنوات لاستبدال الملايين من الوظائف التي يشغلها عمّال أجانب بسعوديين في إطار ما يطلق عليه سياسة «السعودة»

واستخدم أكثر من مليون شخص خلال الأشهر الثلاثة الماضية "أوبر" التي انطلقت في السعودية في العام 2014، واستحوذت على شركة "كريم" المنافسة في الشرق الأوسط العام الماضي مقابل 3.1 مليار دولار.

وقال المتحدث باسم شركة "أوبر"، إنّ "أعدادا كبيرة من السعوديين يلتحقون بـ'أوبر' بسبب الفرصة الاقتصادية المرنة والدوام الجزئي الذي توفره".

ويقول السعودي خالد البالغ 38 عاما وهو مشرف في مطعم كبير في الرياض، "العمل في 'أوبر' و'كريم' لا يتطلب إلا أن أكون شاغرا".

وبات مألوفا رؤية سعوديين بل حتى سعوديات يعملون في المطاعم أو في محال بيع الأحذية.

ومنذ 2018 بدأت نساء في السعودية، العمل سائقات في شركتي تطبيقات سيارات الأجرة الذكية (أوبر وكريم)، مع بدء السماح للمرأة بقيادة المركبة في البلاد لأول مرة.

وقالت شركة "كريم" إن 70 في المئة ممّن يستخدمون خدماتها في المملكة هم من النساء، وأن دخول الإناث في دورة العمل اليوم، يمثل استمرارا لمهمة "كريم" في تسهيل حياة الناس وتحسينها في المنطقة.

ونشرت شركة "أوبر" عبر حسابها في موقع "تويتر" منذ سنتين، فيديو لسائقة سعودية ضمن فريق عملها معلقة على قيادتها "ما شاء الله، متمكّنة" في إشارة إلى جودة قيادتها.

وأعلنت "أوبر" عن ميزة تجريبية جديدة في تطبيقها، تمكن السائقات في المملكة من تفضيل الركاب الإناث، مبينة أن هذه الميزة تأتي تلبية لما تفضله السائقات.

وقال شباب سعوديون إنّ ذلك يجعلهم أكثر استقلالية واعتمادا على أنفسهم بمواجهة أسرهم والدولة.

في المقابل، يتردّد بعض الشباب السعوديين في إبلاغ معارفهم بأنهم يعملون كسائقين خشية تعرضهم لوصمة اجتماعية في مجتمع اعتاد الرفاهية، لكن الموظف تركي العنيزي الذي ارتدى جلبابا أزرق ولفّ رأسه بشماغ يغلب عليه اللون الأحمر، لا يكترث لأي نظرة اجتماعية سلبية، فيقول ضاحكا "في 'أوبر' أنا مدير نفسي".

ويتابع الشاب (33 عاما) وهو يقود سيارة فارهة تعمل ضمن برنامج "أوبر راحة"، "ليس هناك حرج طالما أعمل شيئا لا يخل بالشرف والأخلاق. بالعكس هذا شيء يحسن وضعي الاجتماعي والمادي".

ويقول عضو الجمعية السعودية الاقتصادية عبدالله المغلوث،"ثقافة المجتمع السعودي تجاه الوظائف البسيطة تغيرت. أصبح الشاب السعودي يقبل وظائف لم يكن يقبل بها في السابق".

ويتابع "وجود شركات أجنبية مثل 'أوبر' و'كريم' منح الشباب السعودي فرصة ليلتحق بهذا العمل لتحسين معيشته وزيادة دخله. في السابق لم يكن لدينا مثل هذه الفرص".

ويرى المغلوث أن هذا "سيساعد على خفض نسبة البطالة وبالتالي زيادة القدرة الشرائية والاستهلاكية للمواطنين".

ويعمل ثلثا السعوديين في القطاع الحكومي. ولعقود لم تكن هناك ضرائب على الدخل قبل أن تشرع الحكومة أخيرا في فرض ضريبة القيمة المضافة البالغة 5 في المئة.

العمل ثم العمل

نقاسم الرجال مهنهم

يقول الموظف العسكري مهند (21 عاما) الذي فضّل ذكر اسمه الأول فقط، "أستخدم دخلي من 'أوبر' لشراء الرفاهيات التي لم يكن باستطاعتي الحصول عليها من راتبي"، مشيرا إلى أنه يتطلع للذهاب في رحلة إلى تايلاند.

وأطلقت شركتا "أوبر" و"كريم" خطوطا خاصة للسائقات، بعد أن سمح للسيدات بقيادة السيارات في المملكة بعد عقود من المنع.

تقول هلا الشمري، وهي مدربة قيادة سيارات للنساء وناشطة في شركة "كريم"، "الكثير من صديقاتي يعملن في 'كريم' وأوضاعهن المادية تحسنت".

ويتعاون أكثر من 100 ألف سعودي مع "كريم" نسبة كبيرة منهم من النساء. وتتابع الشابة التي تدرب خمس فتيات يوميا على القيادة في برنامج تموله جامعة حكومية "لم نعد نحمل همّ البنزين ومصاريف البيت".

الحرية مسؤولية

مرضى إيرانيون يئنّون في رحلة البحث عن الأدوية المفقودة

طهران - في التاسعة والأربعين يبدو مريض السكّري الإيراني بروين صادقي وكأنه في السبعين من العمر إذ تحيط تجاعيد عميقة بعينيه الزرقاوين بينما تشهد عظام وجهه البارزة على ضيق ذات اليد في ظل أزمة صحية تزداد حدّة.

بعد انتظار لست ساعات يشعر بالارتياح رغم ظهور علامات الإرهاق عليه لدى خروجه من صيدلية في العاصمة طهران وهو يحمل الأنسولين، الذي بات بين الأساسيات التي يزداد الحصول عليها صعوبة جرّاء تداعيات العقوبات الأميركية.

> يواصل بعض الصيدليات بيع الأدوية بأسعار السوق السوداء للمرضى الذين يرزحون أصلا تحت تراجع قيمة العملة المحلية

وقال العامل السابق الذي يعيش في كراج، على بعد ساعة غرب العاصمة، "أعاني من مرض السكري منذ نحو 10 سنوات. في السابق، كنت أذهب إلى أيّ صيدلية وأحصل على الأنسولين، لكن بات عليّ الآن التوجّه إلى ألف مكان" من أجل ذلك، وقد يقضي المريض أسبوعا في الانتقال من مستوصف إلى آخر.

ويعاني الإيرانيون من قلّة الأدوية حتى من قبل ظهور فايروس كورونا المستجد وانتشاره.

وبدأ النقص في المعدات الطبية بعدما انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق النووي التاريخي وأعادت فرض عقوبات على إيران في 2018.

واستثنت واشنطن السلع الإنسانية، خصوصا الأدوية والمعدات الطبية من إجراءاتها العقابية، لكن عمليات الشراء الدولية لهذا النوع من المعدات تعطّلت جراء تخوّف المصارف من إجراء أيّ تعاملات تجارية مع إيران خشية تعرّضها هي كذلك لعقوبات.

وزاد ذلك من شح الأدوية وتسبب في رفع الأسعار بشكل كبير، على وقع تراجع قيمة الريال.

وقال صادقي "كنت أجلب الأنسولين قبل نحو ثلاث سنوات مقابل 17 ألف تومان (1.10 دولار أو يورو واحد)، وبات الآن بـ50500 تومان، وسعره يرتفع أكثر فأكثر".

وأضاف "التأمين يغطيه، لذلك ذهبت إلى ألف مكان منذ السبت الماضي للحصول على موافقة لشرائه. وافقوا في النهاية، لكن الأمر استغرق وقتا طويلا وعليّ التوجّه إلى أماكن كثيرة".

ويستعير صادقي الأنسولين من مرضى آخرين خلال فترات الشح فقط ليتمكن من البقاء حيا. ويواجه صعوبات في العثور على صيدليات توفر إبرا مع الحقن، وقال، "بدأوا بإجبارنا مؤخرا على الدفع من أجل الإبرة".

وأقر المتحدث باسم وزارة الصحة كيانوش جهانبور بأن البلد يواجه صعوبات منذ عام في استيراد "أدوية للأمراض النادرة والخاصة". وفي قلب طهران تبدو صيدلية "13 أبان" الحكومية أشبه بخلية نحل إذ تجذب حشودا من المرضى يوميا ممن يصطفون بصبر لساعات بينما تخزّن وتدعم أدوية الأمراض النادرة. وتتعامل "13 أبان" وعدد آخر من الصيدليات في طهران مع شركة التأمين الحكومية.

ويحمّل محمد أمينيان (73 عاما) الذي يحتاج إلى الأنسولين من أجل زوجته التي تعاني من مرض السكري العقوبات مسؤولية عدم تمكنّه من تأمين الدواء.

وقال "تحاول الحكومة تحسين الأمور رغم أنها تخلق بعض المشكلات من طرفها، نفضّل لو أنهم تفاوضوا" مع الولايات المتحدة. ولا يتردد صادقي في توجيه اللوم إلى الحكومة مباشرة حيث يقول "إنها بالتأكيد الحكومة. لا يملكون القدرة على إدارة الأمور. البعض لا يملكون تأمينا، عليهم شراء الأدوية بأسعار مرتفعة"، مضيفا "عليهم إما أن يموتوا (...) أو يدفعوا".

وأفاد نائب مدير الصيدليات المرتبطة بجامعة طهران للعلوم الطبية محمد رضائي أن "الأنسولين بين الأدوية الرئيسية المتأثرة (...) وتنخفض مخزوناتنا منه إلى جانب أدوية أخرى مع الوقت".

وإضافة إلى مرضى السكري، كان الأكثر تأثراً هم مرضى السرطان وأولئك الذين كانوا يعانون من الثلاسيميا، وهو مرض جيني في الدم منتشر في البلاد.

وتوفيت مؤخرا امرأة تعاني من انحلال البشرة الفقاعي، وهي مجموعة من الاضطرابات الوراثية التي تتسبب ببثور في الجلد والأغشية المخاطية جرّاء نقص الضمادات الخاصة.

وتشير شهرزاد شهباني، التي تملك صيدلية خاصة في العاصمة، إلى مشكلة خطيرة أخرى تتمثل في أدوية الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات نفسية.

إرجع غدا

وقالت "لا يمكن لمريض يحمل وصفة بمئتي حبة مثلا الحصول على مئة أو حتى 20 (...) بات الأمر يتكرر أكثر".

ومن بين الأدوية الأخرى غير المتوفرة بشكل كاف نجد "ديباكين"، وهو دواء تصنّعه شركة "سانوفي" الفرنسية ويستخدمه مرضى الصرع.

ومن بين هؤلاء الجندي الخمسيني السابق محمد الذي شارك في الحرب الإيرانية العراقية. ويعاني محمد كذلك من اضطراب ما بعد الصدمة. ويستخدم أدوية محلية الصنع لاضطراب ما بعد الصدمة يقول إنها "تتسبب أحيانا بمشاكل في المعدة وحرقة. ولا يهدئ حتى بشكل كاف. إذا شعرت بالتوتر، فقد يعمل (الدواء المحلي) بشكل أقل بكثير من الآخر".

وأيّدت شهباني هذا الرأي بقولها "للأسف، الجودة مشكلة حقيقية. إنه أمر لا يمكن التحدّث عنه على الصعيد الرسمي". وأضافت "هناك فرق في النوعية حتى بين شركة وأخرى، إذ أن التركيبات متباينة".

وأفادت شهباني، أن الأشخاص الذين يعانون من باركنسون يهرّبون أحيانا الأدوية الأجنبية عبر تركيا، للحصول على نوعية أفضل.

ويبدو أن قناة مالية جديدة أقامتها سويسرا لتسهيل تجارة المواد الإنسانية مع إيران لم تحقق فرقا كبيرا على الأرض. وفي هذه الأثناء، تواصل بعض الصيدليات البيع بأسعار السوق السوداء الباهظة للإيرانيين الذين يرزحون أصلا تحت وطأة الركود وتراجع قيمة العملة المحلية.